

تونس: حين ترتفع «اليد اليمنى» للدولة

بدأت حكومة الوحدة الوطنية التونسية، المشكلة بإبادرة من رئاسة الجمهورية، أعمالها بعد إزاحة الحبيب الصيد الذي أتهمت حكومته بأنها لم تطبق برنامج حزب «نداء تونس» الفائز في انتخابات 2014. وقد انطلقت حكومة الوحدة الوطنية بخطاب «صارحت فيه الشعب» بالوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي، معلنة عن توجهاتها التي ستعالج عبرها الأزمة، والمتفلة خاصة في كل أشكال التقشف التي تعني وقف التوظيف في الوظيفة العمومية، وتسريح الموظفين وخفض كل الأعباء المالية العائدة للقضايا الاجتماعية، وتعني كذلك تجسيد الأجور وزيادة الضرائب، وإهمان بالتشغيل المرن والهش.. وفي هذا يتأكد خيار «اليد اليمنى» للدولة ولسياستها العمومية (بحسب التوصيف الذي استخدمه ييار بورديو لتعدد النيوليبرالية واقتصاد السوق)، أي تآكل كل المكتسبات الرتيطة بدولة الرعاية الاجتماعية التي تمثل «اليد اليسرى» للدولة والتي تقلصت كثيراً في تونس وتراجعت منذ سنة 1986، بعد الإخراط في تجربة إعادة الهيكلة ضمن شروط صندوق النقد والبنك الدوليين اللذين فرضا شروطاً للإراض تتمثل خاصة في الحد من تدخل الدوليين، اللذين فرضا شروطاً للإراض تتمثل خاصة في التعويل على المبادرة الخاصة وعلى الخيارات الفردية بدل الجماعية. وكانت تونس أحد أهم «التلامذة النجباء» في تطبيق تلك المبادئ، بالتوازي مع نظام سياسي استبدادي يقوم على الزبائنية والفساد. وقد أدت المزاوجة بين ثلاثية السوق والاستبداد والفساد إلى تمدد رقعة الفقر حيث يعيش مليون وستمئة ألف تونسي تحت خط الفقر أي بما يقدر بـ 15.5 في المئة من حجم السكان الجملي. ويوجد من بين هذه النسبة حوالي 500 ألف يحدون صعوبة في الحصول على المواد الأساسية للحياة، بحسب دراسة للمعهد الوطني للإحصاء والبنك الإفريقي للتنمية. وإضافة إلى هذا، تصل نسبة البطالة إلى حدود 15 في المئة، أغلبها في صفوف خريجي الجامعات، كما تتزايد مظاهر التهميش الأخرى بخاصة في العالم الحضري حيث يكثر المتسولون والنشالون وعلامت الجنس السري وجامعو فضلات الزبال، وتتزايد الفجوة الاجتماعية بين من هم داخل النسق الاجتماعي والاقتصادي ومن هم خارجة.

الاستثمار السياسي للزمن

لم تأت حكومة الوحدة الوطنية ببدائل للبؤس الحاصل بقدر ما جاءت لإدارة وضع اقتصادي متأزم، وهو أمر مفهوم. فالأحزاب المشاركة في هذه الحكومة التي تشكل مزيجاً من بعض اليساريين القدامى وبيروقراطيي النقابات والليبراليين المتشددين لم تقدّم منذ ثورة 14 كانون الثاني / يناير أي خطاب بديل لحل المسألة الاجتماعية، رغم كونها المرتكز الرئيسي الذي أدى ويؤدي إلى الاحتجاجات المتتالية (وأخرها كان أحداث مطلع 2015)، التي كلما تزايدت يتم اللجوء إلى «سياسة انتقارية» ترتكز على نزعته خطابية ذات منحنى أخلاقي تتناول تفصيل التضحية والصبر.. وعادة، توكل السلطات المركزية إلى السلطات المحلية مهمة إدارة الأزمة عبر استقبال المحتجين في مكاتب المحافظ أو المتمدد والاستماع إليهم وتسجيلهم في قوائم «عمال الحضائر» (خدمة مدنية لفائدة الدولة تكون بمقابل زهيد وأحياناً من دون عمل المعنى بالأمز)، مع تنمية « فن الوجود» لمجابهة الشيبية الغاضبة، والعمل بقدر الإمكان على جعلها أكثر صبراً. وترتبط هذه السياسة بالخاصية الشعبية التي تميز النخبة السياسية التونسية منذ الاستقلال، وهي شعبية كاتبة للصراع الاجتماعي، ومغنية بكل المقولات المرتبطة «بالجانب الطيفي للمسألة الاجتماعية» باسم مقولات متعالية تتعلق بالآلة والوطن. وقد عبّر رئيس الحكومة الجديد عن هذه الشعبية بعبارة «لأزمتا ناقفوا لـ «تونس» من دون أن يحدد بالضبط ماهية نون الجمع هذه ومكوناتها، ومسؤولية كل طرف فيها، فالخطابات الفامضة، والإسهال الخطابي المتعلق برفع القدرة الشرائية، وإيجاد مواطن الشغل للشباب إلخ..

1

«الوجع المكشوف»: تجربة المرض في السجون المصرية تصل أحياناً بالمعتقلين إلى الموت نتيجة الإهمال والكيدية. والجزائريون يحتجون على سياسات «التقشف» التي تؤدي بمكتسبات وتقديرات متحققة.

2

الحكومة الجديدة في تونس تعلن النهاية الرسمية لـ«أشغال الترميم»: إخراج جميل لكلام مزدوج ولأتفّاق أصلي بين «الشيوخين». ومن الصومال استغاثة ثقافية، فهل من مُجيب؟ و«بيتونة» عن الوجع العراقي المتعدد.

3

الغرب قبيل انتخابات تشريعية فاصلة. و«بألف كلمة» أطفال العيد. وحلم: بائع الياسمين. وعلى الموقع: أن تخرج من اليمن في نزهة ولا تعود، والسينما المغربية والمحرمات، ومن يحفظ تراث موريتانيا.

4



عبد الله عكر - تونس

صارت من ميزات الخطاب السياسي في تونس الذي يتجه أكثر نحو «تسيير البؤس» و«التصرف في الأزمة»، وإضفاء معنى أخلاقي عليها بدل تقديم بدائل ورسم مشروع محدد، بل إن هذا الخطاب المهين والسائد لا يتجرأ حتى على مساءلة الأنسب البنوية للمساواة وغياب العدالة الاجتماعية وعمليات إعادة إنتاجها وترسيخها عبر السياسات والخيارات الاقتصادية.

تآكل الأنظمة العمومية

في ظل اقتصاد ليبرالي هش يتسم بغياب القدرة التنافسية وضعف حركة النمو، تتزايد في تونس جميع الأشكال المتعلقة بالامساواة الاجتماعية، حيث يتآكل النظام التعليمي والنظام الصحي ونظام الخدمات العمومية، مما أدى على مدى سنوات إلى إضعاف العلاقات المتوسطة، الأمر الذي خلخل أشكالاً جديدة للإقصاء، سواء في المدن أو الأرياف. أخذت تونس منذ الفمانينيات نصيباً وافراً من فك التزام الدولة الاجتماعي ودعم القطاع الخاص، وقد أدى هذا الأمر إلى انبثاق مشاريع مجتمعية (الحركات الجماهية، وصول الإسلاميين إلى الحكم، انتشار الشعوبية). لكن الأمر لا يتعلق بهذا النطاق وحده بل بـ «تآكل الأنظمة العمومية». ففي سياق تونسي تميزه الامساواة والشعور المتنامي بالإقصاء الاجتماعي، صار للطبقات المرفهة إمكانية التعويل أكثر على قطاع خاص يصدد التمدد، في حين أن الفئات الضعيفة والهشة بقيت تابعة لقطاع عمومي رث، فالتعليم والصحة بوصفهما الرمز القوي للسياسات التنموية والاجتماعية، بل ورمز مشروع التحديث الذي قامت به دولة الاستقلال، صارا جزءاً من استقطاب هو في طور التشكل بين الـ «هم» المتحورون للرسميل المادية والرمزية، والـ «نحن» هشة ومقصية وموجودة على تخوم المجتمع، تناضل بكل الوسائل المتاحة لإفتكاح مكان

داخل النظام. فالصراع المجتمعي في تونس ليس صراعاً طبقياً بالضرورة بل هو «صراع مواقع» حيث لا يطالب المهشون بأن يتم تغيير النظام السائد كلياً بل «بالعيش مثل الآخرين»، وهو ما يجعل خطاباتهم موسومة بنزعة معيارية تتحدث عن «الحقّرة» (الاحترار) و «الكرامة»، والرغبة في عيش الحياة». إلا أن الشعور السائد أن دولة الاعدالة تتنامى (بحسب الباحثة بياتريس هيبو) وذلك بغياب التناظر الاجتماعي والمجالي (بين الفئات والجهات)، الذي يظهر بوصفه أحد مكونات الدولة ونتاج السياسات العمومية، وما تفعله الخيارات النيوليبرالية المبتناة هو إعادة إنتاج للمساواة على مدى أزمنة متعاقبة وبأدوات متعددة، وهذا ما تكلفت به أغلب الحكومات التي جاءت ما بعد إزاحة بن علي، تحت ضغط شروط التداين الخارجي من جهة، والمطالبات الاجتماعية من جهة أخرى. ومن ملاحظ إعادة إنتاج الامساواة استمرار جعل المناطق الداخلية مجرد خزّان لليد العاملة ومنجماً للثروات الطبيعية. بالمقابل تركّز هذه المناطق لتدبير حالها عبر اقتصاد التهرب الذي صار يشكل 52 في المئة من الناتج المحلي. فنلك المناطق صارت خارج سلطة الدولة الاجتماعيّة.

مواصّنة اجتماعية مهدّدة

في ظل تصاعد الامساواة الناتجة عن الخيارات والسياسات الاقتصادية، يسود لدى الفئات القصية والمتوسطة شعور بأنهم يعيشون مواصّنة منقوصة، بل إنهم متروكون. وأن الثورة نفسها لم تقطع جذرياً مع صيرورة الاعدالة المرسخة عبر الزمن، وأن «الزواولة» (أي العدمون والفقراء) هم المتضررون الأوّل مما يحدث. كما أدى استمرار تهميش الداخل إلى صعود خطابات تطالب بالعدالة، ليس انطلاقاً من خلفيات قيم المواطنة بل استناداً إلى منطق جهوي يتعارض مع الفكرة الديموقراطية ومع مبدأ المساواة بين المواطنين. لكن وبالمقابل تتجه الإصلاحات المزيج إجراؤها في إطار «العلاقة الحميمة» مع صندوق النقد الدولي إلى إفراغ إحدى الجامعات الأثلية.

على العاربين ومهربهم انتظار اتصال هاتفي من الداخل التركي يخبرهم بتوقيت العملية، وعلى العاربين التزام الصمت على الحواجز من الفاشلي إلى عمودا، ومن الأخيرة إلى الحدود. لا حقايق، ولا أي شيء قد يسبب عاقبة لعملية. ينظر المهربون إلى العاربين على أنهم متاع إذ لا يعطى هؤلاء أية تقاضيل. لا يعم موقفك السياسي هنا، الهمن أن تدفع المال. أدرك الشاب ذو الوجه الأפורي أنه لن يتمكن من إكمال محاولته، فقد رفض الزعم نقله بسبب عدم قدرته على الجري، وسيعود إلى القامشلي للمرة الخامسة، فيما سيكمل الثلاثة الطريق من نقطة استخبارات الأسايش القريبة من الحدود إلى السياج على دراجات نارية سوف تخفف عليهم مغية الرخص قليلا، وهذا امتياز لا يمنح للكثيرين. عند نقطة الأسايش طلبوا الصمت كلياً، ولكن بعد طلب هؤلاء عدم حمل أية حقايق أو أوراق رسمية أفقر الجميع، إذ إن فقدان هذه الوثائق سوف يعقد الرحلة باتجاه أوروبا.

الشريط الشائك

بعد جدال واحتداد، وافق الأسايش على حمل العاربين لحقايق الظهر خاصتهم، ركب الجميع على الدراجات النارية إلى أرض زراعية قرب

حروب سوريا



المعارضة المختلفة، التي تقول إنها «تدرس» بنود الاتفاق قبل إعلان موقفها، بالمقدار نفسه من الاستخفاف. هؤلاء باتوا جميعهم، ومنذ زمن، أدوات بيد جهات إقليمية ودولية تتصارع حول النفوذ في المنطقة، أو باتوا مرتعنين لإرادتها بوصفها الحامي والمنفذ، ما لا يمنع استمرار حروبهم الصغيرة.

ومتعلماً لا يمكن للصف العسكري أن يُهيئ الحالة، فلن يخرج أي طرف منها بنصر مبين، ولا بربع نصر. والعجز ذاك يتشارك فيه أيضاً النظام ومعارضاته. فإذاً! هل تستمر هذه الحروب عشرات السنين وتفتك بالملايين (السوريون الذين فقدوا حياتهم في 5 سنوات تجاوزوا ربع مليون، هذا عدا الجرحى والمعطوبين والمشردين، ועدا الدمار العمراني والاقتصادي الهول.؟) هذه حال عقيدة بالتأكيد، وهي على ذلك بيّنة مفتوحة على كل الاحتمالات، وأولها أن ترسخ وأن تتمدّد وتعمّم الخراب.

الشريط الشائك بانتظار هاتف السائق التركي الذي سيقلّ العاربين إلى «قرّلتيا» بعد تأمين جانب البوليس التركي. التزّامن هنا هو نقطة الفصل إذ لا يمكن التوقف على الأوتوستراد المحاذي للحدود طويلاً وإلا تعرض العاربون لإطلاق نار فوراً.

يكمل عمران القصة: «أتى الاتصال بعد حوالي نصف ساعة، ركبنا الدراجات وانطلقنا بسرعة على طريق ترابي إلى السياج الحدودي، وعندما وصلنا نزّلنا عن الدراجات دون توقفها، تسلقنا سياجاً مرتفعاً حوالي المترين وقفزنا، وبدأنا بالركض مجدداً لنجد أمامنا أربعة أسبجة وأسلاكاً شائكة لم يخبرنا أحد عنها، ولكنها ليست مرتفعة. أحدها كان عريضاً عبرنا من بينه وتشربلت ملابسنا، كانت المسافة حوالي 300 متر مع حواجز قطعناها ركضاً إلى أن دخلنا السيارة المنتظرة بسرعة وانطلقنا إلى كرجات» «قرّلتيا»، لم نكد نرتح حتى بدأ الشجار، إذ إن المهربين لم يدفعوا للسائق أجرته كما قال بعربية واضحة، لذلك إما أن ندفع مئة دولار أو ينزّلنا في منتصف الطريق، لم أكن قادراً على الشجار بعد جولة الرخص تلك فدفعت صامتاً، وصل المبلغ في النهاية إلى 1600 دولار.

لا شكّ أن وراء هذه التجارة يمتنّفها الكبار، ومن كل الأطراف، الذين ينحصر مهمم في الدولات التي تتدقق عليهم من وراء عمليات نقل البشر من سوريا إلى تركيا.. ولا أحد يعرف هوية هؤلاء.. يعتبر عمران نفسه من المحظوظين جداً لأنه لم ينظر كثيراً في القامشلي، ونجح في هروبه من المحاولة الأولى. يقيم الشاب اليوم في إسطنبول منتظراً أن يكمل رحلته إلى أوروبا بعد أسبوعين على الأكثر. فإلشآءة قادم ولن تنتظره الجامعة.

كمال شاهين

كاتب من سوريا

نهلة الشّهال

كاتب من سوريا

متابعات

«الوجع المكشوف»: تجربة المرض بالسجون المصرية

«طالنا المرض.. لم أكن المريض الوحيد لكني كنت الأول. في البداية أصبت بدور برد وظننت أنني سأتغلب عليه، إلا أنه تطور وارتفعت حرارتي. الذهاب إلى الطبيب تطلب معركة مع إدارة السجن إلا أنه لم يبدل أي مجهود يتخطى الكشف الظاهري، فزادت حالتني سوءاً واستمرت الحرارة بالارتفاع، والأهم أنها انتقلت لغيري من نزل، الرئزاة، في اليوم الثالث، جاءت طبيبة إلى السجن ووقعت الكشف علينا وأخبرتنا أننا مصابون بنزلة صدرية حادة». هكذا بدأت رسالة المهندس ناجي كامل (النشط اليساري، وأحد معتقلي مظاهرات 25 أبريل) ضد التنازل عن جزيرتي تيران وصنافير للمملكة السعودية). وهي تحكي عن نقطة الضعف الأولى في تجربة أي زبيل بالسجون المصرية: المرض. وقد تدخل السجن مريضاً أو يأتيك المرض داخله، وبكل الأحوال فتلك هي اللحظة الأضعف، إذ قد يصل التدهور إلى الموت: «الأضعف هنا ليس المرض، بل فرص التعافي منه، هناك 48 معتقلاً يعيشون في مساحة لا تتجاوز 60 متراً مربعاً، يدخلون الحمام في مكان نومهم نفسه وتتراكم في أحد أركانه قماماتهم. في ظل وضع كهذا ماذا لا ينتشر المرض؟». وينتقل ناجي في رسالته لما هو أضعف: «وفي ظل استغاثة الزلاء حضر إليهم ملازم قال بالنص لو جاء رئيس الجمهورية ليطلب عرض زملاتكم على الدكتور فسوف أرفض أيضاً».

وهكذا يعامل المرض بين شعور بعدم دقة التشخيص، وقلة الرعاية، إلى تداعيات التكسد واستخدام «المتع من العلاج» كنوع من «التكدير» أو العقاب للسجناء.. هناك آلاف الشكاوى المتعلقة بالإهمال الطبي بالسجون، ومن بينها قصص هرّأت الرأي العام على مدار السنتين الماضيين - مع تزايد أعداد السجناء السياسيين - لأنها ذهبت بأصحابها إلى الموت.

الداخلية: لسنا جزّارين ولا مصلحة لنا

لائحة الشكاوى تلك تواجهها وزارة الداخلية طوال الوقت بدفاع مدعوم بالمعلومات يشير إلى اهتمامها عبر السنوات بتطوير المنظومة الصحية داخل السجن. يقول مدير عام الإدارة الطبية بقطاع مصلحة السجن في تصريحات صحافية: «المنظومة الطبية داخل السجن على مستوى عالٍ، وتشمل الطب الوقائي قبل العلاج (..) توفر التعليمات الموسمية المحددة من وزارة الصحة ونولي اهتماماً خاصاً بالأمراض الأكثر انتشاراً في السجن كالجرب والدرن (السل).. فهناك قوافل تتوجه لجميع سجون مصر على مدى العام ومعها سيارات متحركة مجهزة للفحص بأحدث الأجهزة الطبية في العالم، وفي حال رصد أي حالة مشتبه فيها يتم حجزها فوراً في مصحات خاصة تابعة لمصلحة السجن (..) أما القسم العلاجي في السجن، فلدينا العيادات الخارجية التي تعمل بشكل يومي و6 مستشفيات مركزية على مستوى الجمهورية، نشترى سنوياً كميات من الأدوية المختلفة لا تقل تكلفتها عن 10 ملايين جنيه، لدينا وحدات خاصة متطورة للنسيل الكلوي ولدينا بروتوكولات خاصة مع معاهد الأورام والفيريوسات لاستقبال المرضى السجناء لتلقي

هناك من لا يملكون رفاهية التفكير

بالإضراب عن الطعام. عالم من

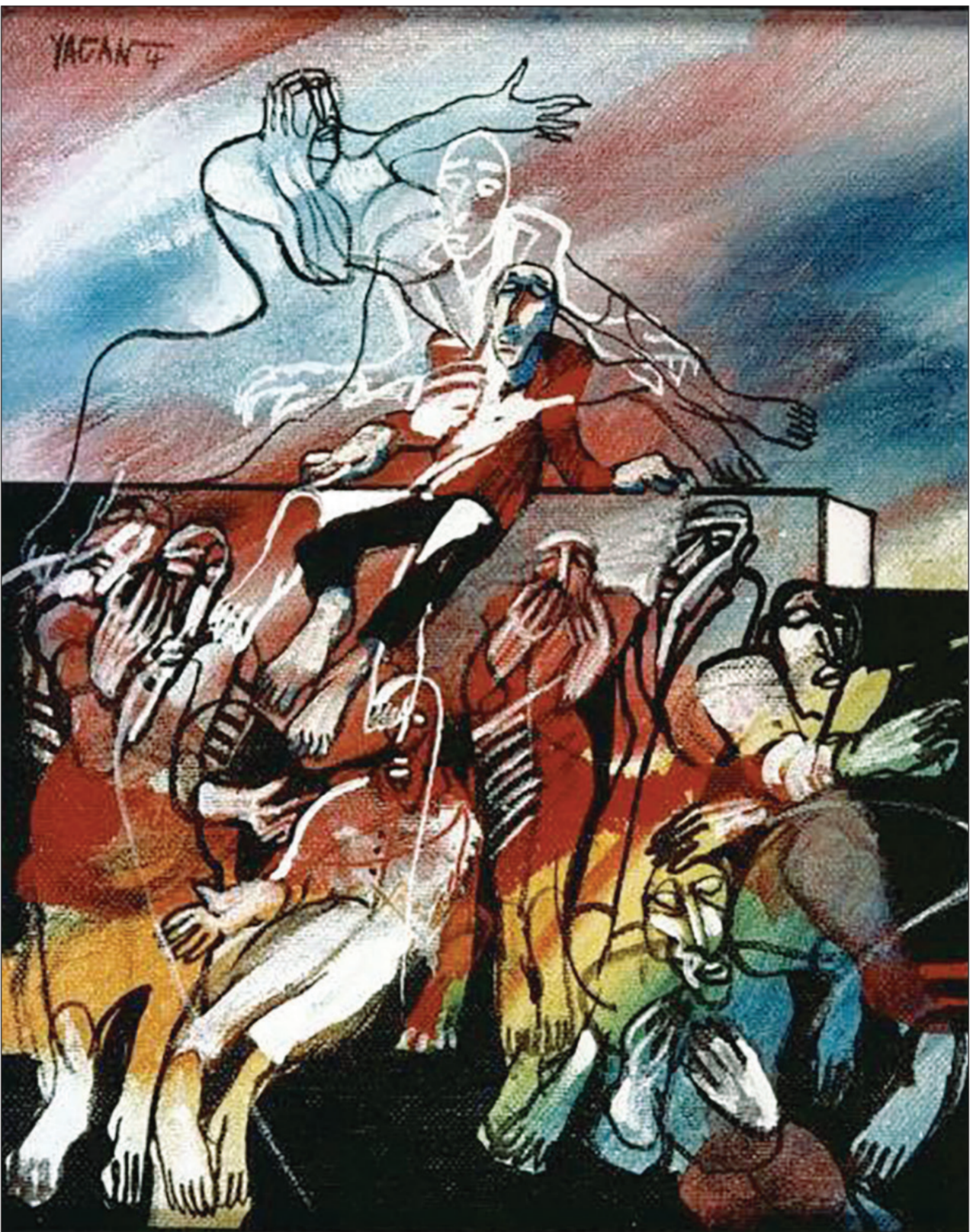
المجهولين لا يسمع عنهم أحد

العلاج لديهم». وعن حالات الطوارئ والتدهور الصحي الحاد أشار إلى أنه «في حال تطلبت الحالة النقل للمستشفى سواء المركزي بالسجون أو الجامعي، فيتم اتخاذ الإجراء في الحال، بحيث لا يتعدى الوقت الذي يستغرقه توقيع الكشف والخروج للتوجه للمستشفى نصف ساعة». وهاجم المسؤول الأمني السجناء السياسيين والمنظمات الحقوقية، وقال إنهم يستهدفون تشويه الحقيقة، وإن الدفاتر الرسمية شاهدة على كمّ العمليات الجراحية التي تم إجراؤها لقيادات جماعة الإخوان المسلمين، وأن من توفي منهم كان لكبر سنه وليس بسبب أي إهمال طبي، وضرب مثلاً بالقيادي الشهير فريد إسماعيل الذي توفي داخل مستشفى السجن، وأكد أنه ليس للضباط داخل السجن مصلحة في الإهمال الطبي، وقال: «لسنا جزّارين».

مأس تحكي عن نفسها

يسار ويمين، قيادات ومجهولون، جنائيون وسياسيون.. لم تستثن الشكوى من الإهمال الطبي أحداً إلى حد وصفه بـ «القتل العمد» داخل السجن. وتأتي البداية من الاسم الذي اختاره المسؤول بقطاع السجن وهو القيادي بجماعة الإخوان المسلمين

فريد إسماعيل كحالة كاشفة لما يدور حول قائمة المرضى بالسجون. ففي حين تستشهد مصلحة السجن بحجم ما قدمته له، فهناك العشرات من البيانات المؤثقة باسم أسرته ومنظمات حقوقية حذرت قبل أسبوع من وفاته من تعرضه داخل حبسه الانفرادي في سجن العقرب لجلطة بالبح، إلا أنه لم تتم الاستجابة بنقله لمستشفى السجن إلا بعد دخوله في غيبوبة أدت إلى وفاته، ومن سجلّ الراحلين لسجل من يقامون الموت، جاءت آخر الصرخات من داخل سجن العقرب نفسه، حيث أعلن القاضي الجليل محمود الخضيرى والباحث المعروف هشام جعفر إضرابهما عن الطعام بعد - ما قالوا إنه - إصرار إدارة السجن على إعادتهم إليه دون استكمال علاجهم داخل مستشفى القصر العيني الجامعي. حكّت زوجة جعفر عمّا عانته مع إدارة سجن العقرب منذ تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، فقد رفضوا إدخال الأدوية المعالجة للضصور الحاد



سعد يكن - سوريا

مليون دولار خسائر قطاع الزراعة في تونس في موسم 2015 - 2016 بسبب الجفاف الذي أدى إلى تلف محاصيل ثلث المساحات المزروعة (مليون و200 هكتار). الخسارة تقدر بـ21 في المئة من قيمة الإنتاج الزراعي و7 في المئة من ميزانية تونس.

910

الأسوأ في مصر - مما أدى إلى تراجع حالته بصورة كبيرة بينما تؤكد إدارة السجن أن السبب في ذلك هو «كبر السن» وأن العملية نمت بنجاح.

سجلّت المجهولين

وهناك بالتأكيد من لا يملكون رفاهية التفكير بالإضراب عن الطعام. عالم من المجهولين لا يسمع عنهم أحد، ولا يملك ذوهوم إلا المرور على مكاتب الشكاوى بالوزارة والنيابات علّ أحداً ينقذهم من الموت. فمن أرشيف الحملة الحقوقية «أوقفوا الإهمال الطبي في السجون» رسالة السجين حسني علام، 32 سنة، مدرس، نُزّل سجن استقبال طرة منذ 2013، يعاني من ورم سرطاني في الغدد الليمفاوية بالرقبة. وقد أثبت الفحص بالأشعة المقطعية أن الورم كبير حجمه فضغط وأزاح الأوعية الدموية المغذية للمخ وأنه يحتاج لتدخل جراحي سريع، ورغم هذا لم تتخذ إدارة السجن إجراءً غير نقله للمستشفى المركزي داخل منطقة سجون طرة، وهي غير مجهزة لاستقبال تلك الحالات، ولم يُسمح بنقله إلى مستشفى خارجي، ولم يتمكن أهله حتى من معرفة أسباب الرفض كما تفعل

«مركز النديم مناهضة التعذيب»

وتّق 149 حالة وفاة خلال عامين

نتيجة الإهمال الطبي في السجون

الوزارة في حالة الشخصيات القيادية المعروفة. ومعه أصبح أمهم الوحيد بالعفو الصحي الذي يأتي غالباً بمناسبة الأعياد. أما «علاج الكعب الداير»، فهي كلمة اشتهرت حقوقياً مع حالة الشاب أحمد نصر الذي يعاني من بتر في قدمه اليمنى وكسور في ذراعه الأيمن وصديد وقصور في الدورة الدموية، وفرحة في المعدة، وذبّيف في شبكية العين اليمنى، وشظايا خرطوش في العين اليسرى وحولها في الأنف.. وهي حالة تعذيب واضحة. وكلّ ما يطالب الشاب به هو العلاج، رافضاً الحديث عما تعرض له. وعلى مدار سنة كاملة، لم يكن غير الانتقال بقرارات أمنية بين عدد من مستشفيات السجن، بل نقل أكثر من مرة داخل سيارة المترجحات إلى مستشفى جامعي على أمل إجراء عملية، ولكن تتم إعادته فور وصوله، والسبب هو الجملة الشهيرة: «بتعذر إجراء العملية اليوم لأسباب أمنية».

وحسب لائحة السجن، فإن قرار نقل المريض يتم بإشارة من طبيب السجن ويقع عليها أمور السجن بالقبول أو الرفض. وفي حالة الاختلاف بينهما يمكن للطبيب رفع الأمر لإدارة الطبية بالوزارة. أما سبب الرفض فـ «أسباب أمنية» التي، ومن دون الدخول في مدى دقتها، كثيراً ما تجب «الأسباب الطبية». تقارير حقوقية رسمية وغير رسمية أشارت إلى عوار تلك المادة وصدت حالات وفاة نتيجة للإهمال الطبي. فقال المجلس القومي لحقوق الإنسان - المؤسسة شبه الرسمية - في تقريره السنوي في شهر أيار/ مايو الماضي إن ظاهرة الوفاة داخل أماكن الاحتجاز كانت قد اختلفت لفترة إلا أنها تعود مرة ثانية. وطالب التقرير بإيجاد حل سريع لأزمة التكسد داخل السجن، وأرجع معظم حالات الوفيات إلى الشروط الصحية والمعيشية السيئة في أماكن الاحتجاز. أما مركز النديم مناهضة التعذيب - مؤسسة غير حكومية ويتعرض القائمون عليها لكثير من الملاحقات الأمنية - فقد وثّق 149 حالة وفاة نتيجة الإهمال الطبي في السجن خلال عامين، وأوضح أن أسباب الوفاة تراوحت ما بين الإصابة بالسرطان والالتهاب الكبدى الوبائي وأمراض القلب والأزمات الصدرية وغيوبية السكر وجلطات الدماغ.

صوت المريض.. سوط الألم

تعنّت أمني وعقاب بالحرمان من العلاج، سوء رعاية في مستشفيات السجن لا يتفصل عن مستوى الخدمة الطبية المترجمة بشكل عام داخل المستشفيات الحكومية المصرية.. قتل عمد.. موت بطيء.. هكذا تبدو الصورة على السنة العديد من أهالي السجناء والمنظمات الحقوقية، ولا يمكن تسجيل شهادة كاملة موثوق بها عن حقيقة ما عاش المريض الذي تتردى حالته الصحية وهو داخل أسوار السجن..

منى سليم

صحافية من مصر

الجزائريون يحتجون: ماذا بعد «التقشف»؟

إلى تسجيل 430 حادث يتعلق بـ «الأمن والنظام العام»، خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام الحالي، أي بمعدل خمس حوادث في اليوم. والرقم يظهر انخفاضاً بنسبة 14 في المئة مقارنة بالسنة الماضية، في الاحتجاجات التي يقوم بها مواطنون جلمهم يعاني من مشاكل اجتماعية، غير أن ما يبقى بارزاً في هذا التقرير هو إشارته إلى نوعية الاحتجاجات ومسبباتها. فالوضع الاجتماعي الهش لبعض الفئات لم يعد المسبب الوحيد لوقوع حركة احتجاج في الشارع أو على الطرقات، بل أصبح أداء المسؤولين وعجزهم عن تقدير الموقف سبباً في تأجيج الأوضاع: المواطنون لا يزالون يعيرون عن سخطهم ومطالبهم ذات الطابع الاجتماعي المرتبطة بحياتهم اليومية، إما باللجوء إلى التجمع في الطرقات والشوارع أو بشن الإضرابات (...). اهتزاز الثقة بين المواطنين والمسؤولين على المستوى المحلي، خاصة أثناء حدوث حركات احتجاج بالولايات، إذ يعجز المسؤولون المعنيون عن التحكم في الأوضاع المتوترة وإدارة المواقف بالشكل المطلوب والمنشود، كاتخاذهم إجراءات في تطوير المناسب أثناء الأزمة تسمح بفتح قنوات للحوار مع المحتجين أو تطوير أشكال الاتصال بالمواطنين.. وتسارع السلطات المركزية في هذا الظرف بالتحديد الذي تتزايد فيه موجة الاحتجاجات إلى تدريب الكوادر المدنية والأمنية على إدارة الأزمات والمواقف الصعبة (تلقى ولاة للجمهورية وحوالي 100 عميد شرطة مؤخراً تكويناً خاصاً بإدارة الأزمات والاحتجاجات).

يأتي هذا في الوقت الذي تتوقع فيه هيئات دولية مختصة في تحليل الوضع الاقتصادي قدوم السنوات الجفاف على الجزائريين الذين تعودوا خلال العشرية الماضية على سياسة 'السوسيل'.. والاتكال على دعم الدولة، مما ترك انطبعا مريحاً لدى قطاع واسع من الموظفين وخرجي الجامعات بتحسن أوضاعهم الاجتماعية مع بقاء الاقتصاد الوطني متماسكاً بفعل مداخل المحروقات التي تقدر بمليارات الدولارات. ويرى كثير من الاقتصاديين والسياسيين بالجزائر أنّ خيارات الحكومة الحالية لمواجهة أزمة انخفاض أسعار المحروقات قد لا تكفي لامتصاص ما قيل أنه صدمة للاقتصاد الجزائري القائم أساساً على عائدات البترول. وانتقدوا قيام الحكومة بتبديدا ما يقارب 48 مليار دولار

في أقلّ من ستة أشهر بعد بداية الأزمة النفطية.

وترى أحزاب المعارضة أنّ الإصلاحات الاقتصادية والسياسية التي تباشرها الحكومة من خلال إطلاقها «سياسة التقشف وترشيد النفقات العمومية»، تمس الشرائح المتوسطة والهشة داخل المجتمع الجزائري الذي يعاني من ارتفاع أسعار المواد الغذائية وتدهور القدرة الشرائية وتراجع غير مسبوق لقيمة الدينار.

والمواضع أن قطاع التربية والصحة والتعليم العالي وهيئات الجماعات المحلية ستكون على موعد مع حركات احتجاج واسعة. فقد نجم عن تطبيق سياسة التقشف انخفاض ميزانية قطاعات حكومية حساسة، وتراجع الحكومة عن الزيادات في أجور العمال.. الإعلام الرسمي يطمئن الجزائريين بأن الوضع متحكم فيه، ولن تعرف الجزائر هزّات..

جبهة اجتماعية؟

كانت السلطات الجزائرية تراهن كثيراً على عائدات المحروقات وما تجنيه من تصدير البترول إلى الخارج من مليارات الدولارات تدفع يجلها إلى إنجاز المنشآت التحتية والمشاريع التنموية، ثم تلبية الانشغال الاجتماعي الذي يتصل بتحسين أجور الموظفين وتطوير إطارهم المعيشي، من إنجاز للسكن والطرقات وتوفير مناصب الشغل.. وجهت هذه السلطات نفسها فجأة أمام أزمة مالية خانقة. وتحت تسوق هذه الأيام معلومات ومعلّيات موجهة للرأي العام توحى باتجاه الحكومة إلى الاستثمار خارج قطاع المحروقات وبحث قطاعات السياحة والصناعة وإنعاشها. أما تقرير صندوق النقد الدولي فدعا السلطات الجزائرية إلى الشروع بأقرب وقت في إصلاحات اقتصادية شاملة قد تجعل من الدعم الاجتماعي الذي توفره الدولة يتقلص بشكل كبير.. الأمر الذي من المتوقع أن تترتب عليه موجة رفض تعبر عنها «الجبهة الاجتماعية» التي تقول إن «إجراءات الحكومة تزيد الفقير فقراً والغني غناً».

محمد مرواني

كاتب صحافي من الجزائر

المدجاج

صار أضحى

الموريتانيين

طفى الارتفاع المذهل وغير المبرر لثمن الأضحى في موريتانيا على أحاديث الناس في بلد يعمل ربع المليون من سكانه (البلاغ تعدادهم أربعة ملايين نسمة) في مجال التنمية الحيوانية. هكذا تراجع آلاف الموريتانيين في العاصمة نواكشوط عن شراء «الكبش».. ارتفع سعر رأس الغنم فجأة من سبعين دولاراً إلى الضعف، فقال مواطنون إنهم سيقترضون في أضحيمع على المدجاج، بينما يتوفّر في البلد ما يقرب من عشرين مليون رأس من المواشي، أكثر من 70 في المئة منها أغنام. كما أن السنغال، أبرز مستوردي الأغنام، لم تستقبل أكثر من سبعمئة وخمسين ألف أضحية لهذا العيد، وفق الاتفاق الذي وقّعه مع الحكومة الموريتانية.

المختار ولد محمد

صحافي من موريتانيا

نائباً أردنياً مساهمون في نحو 460 شركة برأسمال يبلغ حوالي 775 مليون دولار. بعض هذه الشركات تحصل على تعاقدات مع الحكومة في مخالفة للدستور يتحليل عليها النواب بالإنسحاب من شركاتهم قبل التعاقد أو بزيادة عدد المساهمين للاستفادة من نفرة في الدستور تسمح بالتعاقد في حال كان عدد المساهمين في الشركة أكثر من عشرة (عن موقع «حبر»، الأردن)

حكومة «وحدة وطنية» في تونس أم حكومة حرب؟



خالد تركيبي - سوريا

«كان المكان معداً لولادته»: رئيس وزراء «شباب»، حكومة «وحدة وطنية» فيها ثمانية وزراء، خطاب مركز حول مقاومة الفساد والإرهاب والنهوض بالقطاعات الفقيرة، أكثر النواب العتريون يتحدثون بكل حرية. يتوجب علينا الاعتراف بجودة الإخراج الفني لجلسة إعطاء الثقة لحكومة يوسف الشاهد رئيس الوزراء الجديد، خصوصاً لو قارناه بالجلسات المماثلة السابقة المشكلة الوحيدة في الأمر أنه «أجل من أن يكون حقيقياً، كما يقول المثل الفرنسي. لكن ويعيداً عن المشهد «الرسمي» البهر فقرة سياق ولادة حكومة الشاهد وبرنامجه وتشكيلتها يطرح التالي:

1) السياق: حكومة النهايات والبدليات تقول: «الأسطورة» في تونس إن الرئيس السبسي هو الأب الشرعي لحكومة الشاهد التي ولدت في أواخر شهر آب/ أغسطس، وإنه زرع نطفها عندما تحدث قبل ذلك بشهرين عن ضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية تخرج البلاد من أزمتها الاقتصادية، وإن الجنين تشكل بعد توقيع «وثيقة قرطاج» الداعمة للمبادرة الرئاسية من طرف تسعة أحزاب وثلاث منظمات وطنية كبرى في 13 تموز/ يوليو، لكن تاريخ الحمل وكانه هما اللذان يطرحان مشكلة. فخلال صيف 2013 وفي باريس بالتحديد: لقاء باريس» الذي جمع زعيم حركة النهضة راشد الغنوشي وزعيم حركة نداء تونس قايد السبسي (برعاية رجال أعمال تونسيين وأطراف أخرى بالتحديد، لم يعلن عنها). سرعان ما «تسربت» أخبار هذا اللقاء «السري» للإعلام ما أحدث ضجة كبرى. فهو يأتي في أوج أزمة سياسية تعيشها تونس بعد موجة من الاغتيالات السياسية ورد فعل المعارضة الصرمة على إسقاط حكومة النهضة عبر الاعتصام أمام البرلمان وتعليقه والاحتجاجات الاجتماعية والمطالبة في سائر مدن البلاد وأرجائها. الموضوع كان يوشك على التحول إلى صدام دموي، وفجأة جاء «لقاء باريس» السحري وأبنيق عنه «الحوار الوطني» (الذي رعته كبرى منظمات المجتمع المدني التونسي). «لقاء باريس» لم يكن مجرد إعلان هدنة بل تسوية كاملة و«تاريخية»، يقبل بموجبها النظام التونسي (الذي لم يسقط يوماً منذ تأسيسه) بالإسلاميين كشركاء في الحكم، سائلين ضمانات وفق شروط معينة أهمها:

1- عدم المس بالانظام الاقتصادي والعلاقات الخارجية «التاريخية» لتونس.
2- التحلي عن محاولة تغيير «النمط الجمعي».
3- عدم المطالبة بأي محاسبة على الجرائم الحقوقية والاقتصادية التي ارتكبت طوال عقود الديكتاتورية.
لم يكن أمام حركة النهضة، التي جربت بؤس السجن والنفاي ولذة الحكم والسلطة، إلا أن تقبل خصوصاً أنها أصبحت تخشى سيناريو مماثل للذي حصل للإخوان المسلمين في مصر. وهكذا تبادل الطرفان عهد الأمان وصكوك الغفران، وأصبح الإخوان المسلمون (حركة

مديراً للمكتب التجاري التونسي في تل أبيب خلال التسعينيات ليست له أي علاقة بموضوع المقالة... لكن وجب التنويه. وتنعم هذه الحكومة برضا أغلب مكونات الطيف السياسي وأغلب النواب وأغلب منظمات المجتمع المدني الكبرى وأغلب «أصدقاء» و«أشقاء» تونس. وهذه الثقة الكبيرة يجب أن تترجم إلى أفعال وسياسات من المنتظر أن تطرح نتائجها خلال سنوات قليلة. فمع دخول العام 2017، ستجد الدولة التونسية نفسها مجبرة على سداد الأقساط الأولى من قروض ضخمة اقترضتها في السنوات الأخيرة (لواء المسار الثوري ورشوة قطاعات وفئات معينة وضمان ولائها). وبما أن خزينتها فارغة، والدائنين لا قلب لهم، فيبدو أنها ستضطر إلى بيع «ممتلكاتها» و/أو تقليص مصاريف أبنائها حتى تفي بتعهداتها.

كل المؤشرات تنبئ بأن تونس ستعيش أزمات كبيرة: حكومة تحظى بأغلبية برلمانية ساحقة ستحاول تنفيذ بنود أجندة غير شعبية وغير وطنية، نظام «ديموقراطي» يلا معارضة تقريبا، أغلبية شعبية ستجد نفسها في موقع الاختيارات الصعبة والقياسية من نوع ثنائيات الأمن أو الحرية، التقشف أو الإفلاس... ربما سنكتفي بإيمان العجائز منتظرين «مهدى» تونس، شهر «جانفي الجيد»: كانون الثاني / كانون الثاني، حيث تتكرر منذ 2011 الانتفاضات...

محمد رامي عبد المولى

باحث من تونس

هو «أجندة» فيها بنود عدة يجب تطبيقها في أسرع وقت وبإقل «الخسائر» الممكنة. حكومة الشاهد جاءت لتعلن الانتهاء رسمياً من أشغال ترميم النظام السياسي، ويبدو أن مهامها الأساسية تتلخص في ثلاثة بنود: - التسوية لحلة النظام الجديدة (قبع اجتماعي - اقتصادي مع هاشم من «حرية» التعبير والتنظيم لتصرف الغضب). - إعلان انتهاء زمن «الدولة الرابعة» والدخول في عصر النيوليبرالية (وما يستتبع ذلك من «إجراءات مؤلمة» كالخصخصة وتسريح العمال ورفع الدعم عن مواد وتقليص المصاريف العمومية...).

2) البرنامج أو بالأصح «الأجندة» تكلم يوسف الشاهد طويلاً في جلسة منح الثقة ولم يقل كثيراً. خطابه الذي كان أغلبه باللحمة العلمية التونسية كان أشبه بـ«كولاج»: بدا كأنه اقتطع جملاً وعبارات من تحديثات وتغريدات منشورة في مواقع التواصل الاجتماعي، الصقها في ورقة لتكون خطاباً شعبياً أجوف بامتياز. أكثر كلمات تواترت في الخطاب هي: الإرهاب، الأمن، الفساد، الشباب، الثقة، الطبقات الفقيرة، التشغيل، النمو. مما يدل على أن الشاهد استعان بخبراء في التواصل ليصوغوا له خطاباً مبنياً على كلمات وعبارات مفتاحية قادرة على «مس» أكبر عدد ممكن من المستمعين. كان الخطاب أيضاً «تعميماً» فهو حمل الجميع مسؤولية الوضع في تونس: حكومة ومعارضة وشعباً وأمواتاً وأحياء، بدون أي تنسيب أو تحديد. وعلى الرغم من «شباب» يوسف الشاهد، فإن خطابه كان قديماً قدم السياسة: الحديث عن الصعوبات الراهنة والكوارث المستقبلية واستحقاقات المرحلة، مفردات يستعملها أي سياسي محترف كغطاية على فشله المستقبلي. لكن الكلمات والعبارات المفتاحية كانت بمثابة «سوتار دختانية» يراد بها ترميز كلمات وعبارات مفتاحية أخرى هي زيادة حديث رئيس الحكومة الجديد: التقشف، الديون، تسريح آلاف الموظفين، تسديد قروض، إصلاحات هيكلية. ومن غرائب الصدق (!) أن هذه هي نفسها مفاتيح تقرير البنك الدولي حول الوضع الاقتصادي في تونس و«الدول» العاجلة لإنعاشه: البرنامج الحقيقي.

ليس للشاهد وحكومته ورعاتها برنامج، بل

3) التشكيلة

«العقل المدير» لتشكيلة الحكومة الجديدة قرأ جيداً «فن الحرب» للحكيم الصيني «سون تزو» وهم أنه من أهم القواعد الذهبية لكسب الحرب تقليص عدد الأعداء وزيادة عدد الحلفاء، حتى لو اقتضى الأمر القليل من التنازلات والكثير من الهدايا والمعطيات. حكومة يوسف الشاهد هي تطبيق عملي لهذه القاعدة، فهي تتشكل من «خليط» هجين يصعب تخيل نقلته في مكان واحد، فما بالك في حكومة واحدة. تشكيلة «الوحدة الوطنية» تضم الأول الحزب الذي حكم تونس لمدة نصف قرن، والإخوان المسلمون (حركة النهضة)، ونيوليبراليين (حزب آفاق تونس)، ويساريين (حزب المسار الشيوعي سابقاً، ووزيراً مقرباً

استغاثة ثقافية من الصومال

التيارات الإسلامية في حال ظهور ما تعتبره تلك التيارات تهديداً لتأويات المجتمع! والحال تلك، فلا يمكن للمشروع أن يثبت ويتطور في عزلة ولا تواصل مع المنطقة العربية ومن دون دعم من مراكز فيها، كأن يطبع القاموس العربي - الصومالي مثلاً (وهو أول قاموس مصور وقد صدرت الطبعة الأولى منه بالصومال في آذار/ مارس 2013، وبإمكانيات متواضعة)، أو أن تصدر عن دار نشر في المنطقة العربية القصاد الشعبية الصومالية المترجمة إلى العربية... ليست تلك جهود شاقة أو مستحيلة، ولكننا نتطلب بعض الاهتمام.

محمود عيدي

كاتب من الصومال

المستعرب، سواء منه هؤلاء الذين عادوا إلى وطنهم من مسقط رأسهم العربي، أو الذين تشربوا الثقافة العربية غير التقليدية في البلاد، في سياق ممارستهم للثقافة العربية، والإبداع فيها والإضافة إليها، ونقل خبراتهم منها إلى اللغة والثقافة الصومالية الأم، بحيث تكون نشاطات المشروع وفعالياته مخالفة لما ترتكبه مجموعات الإسلام السياسي في البلاد من ناحية، وأيضاً المشاريع الثقافية المدعومة من الدول الغربية من ناحية أخرى. الأول يتخوفون من الإبداع، وهو متناقض مع مسلكهم التقليدي في النقل والتلقين، وغالباً ما يحصرون تركيزهم على مشاريعهم في التكسب من العمل الخيري، بينما يعتمد الآخرون عدم السماح بمرور منتج ثقافي عربي محلي ضمن فعاليتهم، ما لم يكن لتحديث

المستويين الثقافي والسياسي. وقد يكون مما زاد من سلبية الوضع عليهم قلة انخراطهم في مقاضيات الفهم الشعبي الصومالي الذي يربط بين الانتماء للثقافة العربية والانتماء الديني الذي يأتي متوجاً عادة بمظاهر الانتماء لحركات الإسلام السياسي، ما جعلهم حالة يتعسر فهمها على الفئات الشعبية العاملة، وهو ما يسهل استهدافهم العائد بالعرض والتقليل من تأثيرهم حالياً، وهو أيضاً ما قد يرسخهم في المستقبل النظور للملاحقة والاضطهاد.

مشروع ثقافي إنساني

الهدف من أعمال مشروع «الريادة / SAHAN» الثقافي، هو إتاحة مجال أوسع للعنصر الصومالي

تعاملتهم، ومصدراً أساسياً لقيمهم ونظرتهم الكلية للكون والحياة. وهو بعد جديد أخذته الثقافة العربية وأدوارها في المجتمع الصومالي، بما يتجاوز القيمة الدينية التقليدية للغة في هذا المجتمع المسلم.

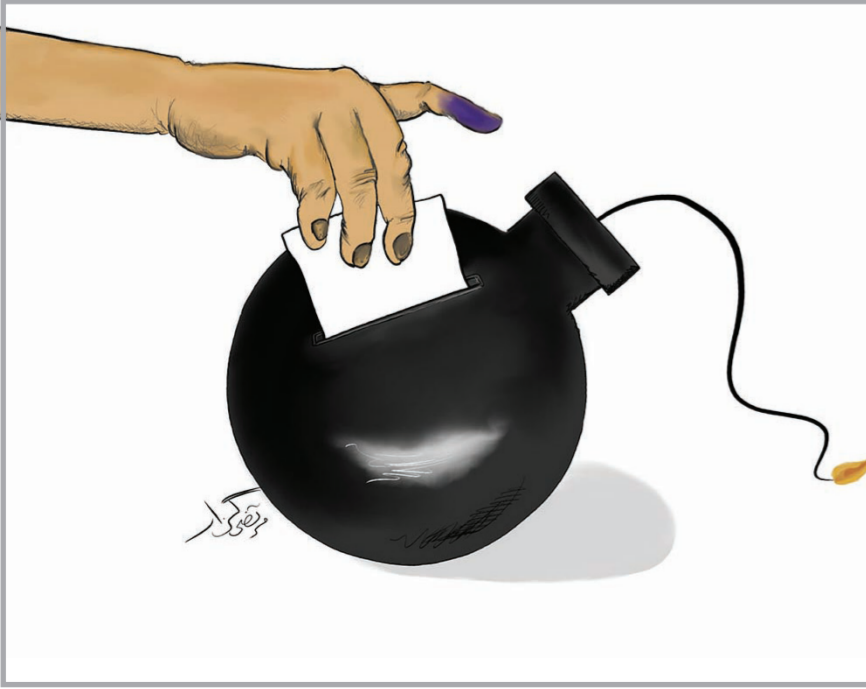
التمكين للمستعربين الصوماليين

مئات الآلاف من الصوماليين ولدوا في البلاد العربية خلال قرن من الهجرة إلى شبه الجزيرة العربية ووادي النيل، لكن موجة من ثقافة الكره للعرب والعروبة إبان هجرتهم المعاكسة بالعودة إلى الوطن الأم، جعلتهم ضحية للجزل والتهميش عبر الاستخفاف بهم، والتقليل من مكانتهم وقدراتهم، وحجب فرصهم في القيام بدور يتناسب مع حجمهم في المجتمع، على

مهمة المثقف استشراف المستقبل والحرص على القيام بما من شأنه إعداد مجتمعه للاستفادة مما هو متوفر من أدوات، يقدر ما له من دور في مقاومة السلبيات القائمة عبر التوعية والعمل على الأرض، ليحقق مبدأ القيادة بالقدوة، متقدماً في جموده على ما يراه الآخرون أمراً واقعاً، ساعياً لتقريب التصور «الممكن» لا سيأتي لكل من حوله، وهو لا بد من أن يكون تغييراً هادئاً يتحقق بطول النفس.

مشروع «الريادة / SAHAN» الثقافي للترجمة والنشر وللعارف الإبداعية... يسعى مستمر منذ ثمانية أعوام لخدمة الثقافة العربية في الصومال، تتواكب مع حقيقة أن اللغة العربية وثقافتها تحولتا إلى حاجة يومية لفة كبيرة من الصوماليين، كونها أداة يومية في

ما ينبت في الكفّ



أسئلة مثل أغان يحفظها ويتدرب على تجويدها، وأجوبة شيقة تجوب بها تلك المرأة وتطرب لها، يحدث كل ذلك وهي تقيض كفاها وتطبقه بقوة، وتشرح للطبيب عن ذلك الشيء بداخله، تطلب منه أن تفتح كفاها، فيرفض، وتستشيريه عن ألم يدها المغلقة منذ شهرين، تستفسر منه متى يجوز لها فتح أصابعها المغلولة فيعدها بأن ذلك سيحدث. سيحدث في يوم ما، لكنه ليس اليوم ولا غداً ولا بعد غد.

توصلت وأنا أغلق عليها الباب وأضع وصفة الطبيب في جيبي، إلى أن هذه المرة تزور الطبيب دورياً، تتوهم بأنها استيقظت ذات صباح ووجدت رجلاً ضئيل الحجم في باطن كفاها، أطعمته من فطورها وسقته، حمته وغسلت ملبسه، ذلك الرجل الذي يشبه تماماً أحد صفارها الراحلين، يرفض أن يعط من كفاها، يأبى النزول إلى العالم، يجبرها على إخفائه وستره عن عيون الناس، لذلك فهي تطيق كفاها عليه وهذا يشعرها بوخزة أليمة. لا تطلمن مع أحد غير الطبيب ولا تفتاح أحداً غيره بالموضوع. وصارت تظن بأن الرجل الذي نبت في كفاها لا يشبه ابنها الراحل، بل هو ابنها.. ابنها جداً كما تقول. قلت لنفسي: الوهم فضيلة.

أراجع هذه العيادة أسبوعياً لأعالج الالتواء الذي أصاب كاحلي. لا أقضي مع الطبيب سوى عشر دقائق أو أقل، وأقضي ساعة أو ما يزيد في صالة الانتظار، وعلى أن أغفو وأتألم وأتألم وأنا أحرق في النصيحة الأخلاقية الملقة في الصالة «الانتظار فضيلة»، قلت لنفسي: النوم فضيلة، حينما صرخ سكرتير الطبيب في وجه العجوز الثرثرة بجانبني، استيقظت وقلت لنفسي: الصراخ فضيلة، تجاهلته العجوز ودخلت في كناية جديدة غير تلك التي انقضت قبل دقائق، أقول لنفسي: الحكايات فضيلة، ثم وجدت نفسي وحيداً إلا من تلك العجوز وفي فمها كناية تمضغها، ربما عرفت بأنها لا أعاباً بما يخرج منها، لا أهتم لفهقتها، أنا مشغول بكاحلي. خرج مساعد الطبيب ونادى ياسمي، دخلت وتزاحمت مع العجوز عند الباب، دفعتني واحتلت كرسي المريض أمام الطبيب، بدا للمساعد أن يسحبها إلى الخارج ويطردها، لكن الطبيب منعه وسمح لها أن تحتفظ بجلستها بيننا.

أجرت الطبيب كي لا يخرج حضورها بيننا مabile من زوجة، كان أرحم من مساعدته. ظل ياساني ويضبط بأصابعه على كاحله ثم يلتفت ويسأل العجوز أسئلة روتينية يطلقها بلا اهتمام ولا عناية، والعجوز تجيب وتسهب وتفصل.

نص ورسم مرتضى كزار

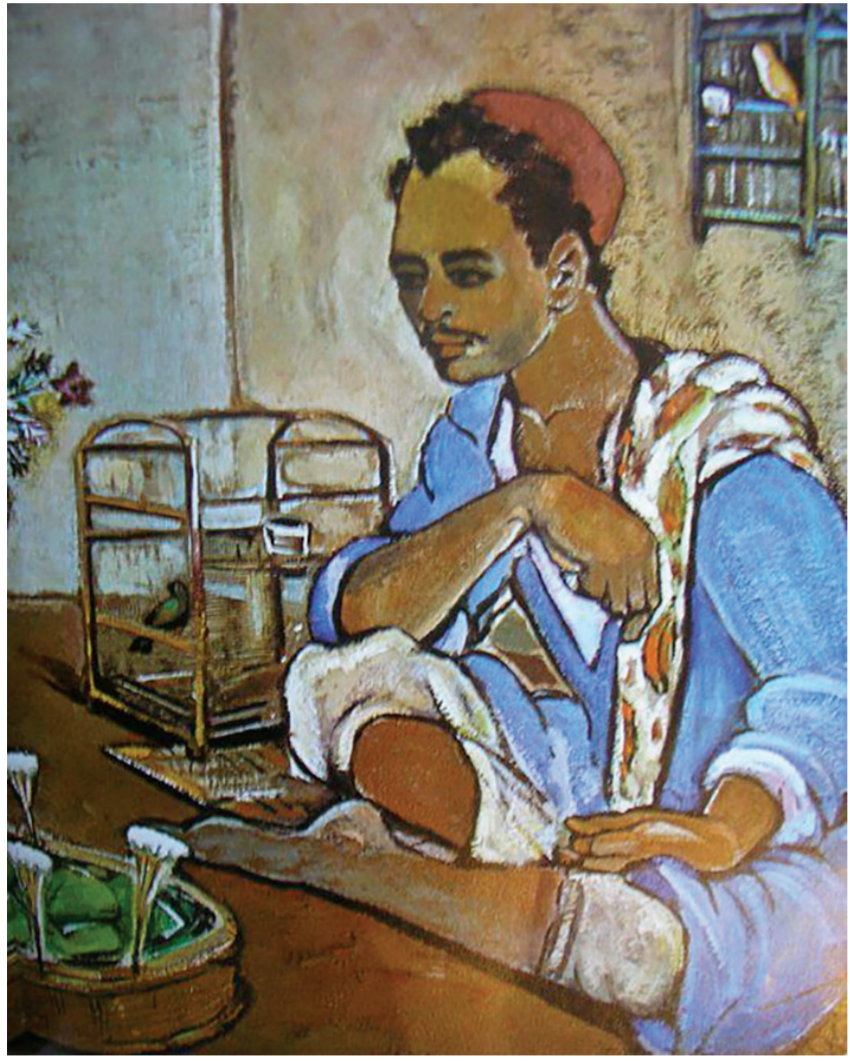
38 مليار دولار مساعدات عسكرية أميركية ستقدم إلى إسرائيل خلال السنوات العشر المقبلة بموجب اتفاق وقع في 14 أيلول/سبتمبر، ويحل محل حزمة المساعدات التي سنتتهي عام 2018 وعمرها عشر سنوات. وأفادت وزارة الخارجية الأميركية أن هذا الاتفاق يمثل «أكبر تعهد منفرد لمساعدات عسكرية ثنائية في تاريخ الولايات المتحدة».

المغرب قبيل انتخابات تشريعية فاصلة

متلبسين في السابعة صباحا في سيارة. صار الضرب تحت الحزام. وكان ذلك زلزالاً صغيراً. كان الربيع العربي زلزالاً غير متوقع، والدليل أن الكثير من الرؤساء العرب كانوا في 2010 يعدون أولادهم لخلافته... الهزات الأقوى وقعت في ليبيا وسوريا واليمن. المغرب، وبدل هزة سياسية من عشر درجات على سلم ريجتر السياسي، يعيش زلزال الربيع العربي/ الأمازيغي ولكن بالتقسيم، عن طريق هزات ارتدادية من درجة واحدة كل عام مع تزايدها قبيل انتخابات تشرين الأول/ أكتوبر 2016. ينجم الزلزال عن انفجار أو صدع. في المغرب المشهد أقرب للصدع ويعود ذلك لحكمة محجري دستور 2011 في ترك غموض احتياطي لصالح الاستقرار. كيف؟ لم يحصل رئيس الوزراء على صلاحيات كثيرة. الهزة المغربية لم تقتل أحداً، ولكنها سمحت باستيقاظ النخبة والشعب، وخروجهم للمراء في انتظار توقف الهزات... في بلدان أخرى قتل مئات الآلاف وهاجر الملايين لأن الهزة كانت كارثية. يعيش المغرب تفرغاً تدريجياً للصدمة التي رافقت زلزال الربيع العربي/ الأمازيغي. زلزال بالتقسيم والرياح. هزة كلما أحتك حزيان. حزب يعتقد بوجود ما بعد إحراق البوعزيزي لنفسه، وحزب يعتقد أن ما جرى كان نزوة ويجب العودة للوضع السابق. قال الملك: «فمجرد اقتراب موعد الانتخابات، وكأنها القيامة، لا أحد يعرف الآخر. والجميع حكومة وأحزاباً، مرشحين وناخبين، يقدرون صوابهم، ويدخلون في فوضى وصراعات لا علاقة لها بحرية الاختيار التي يمثلها الانتخاب. وهنا أقول للجميع، أغلبية ومعارضة: كفى ركوبا على الوطن لتصفية حسابات شخصية، أو لتحقيق أغراض حزبية ضيقة». تقوى الهزات بسبب مصالح الوطن، وأيضاً بسبب مصالح الابعين. هزات ارتدادية جعلت الجميع يخرج من مقره ليبقى حياً سياسياً، وقد منعت وزارة الداخلية الاستطلاعات لكي لا يعرف من سيشرده الزلزال فبييت في العراق.. فجأة كتب رئيس فريق الأصالة والمعاصرة بمجلس النواب مقالاً عنوانه «جلالة الملك... شكرا لكم». التاريخ ليس خطاً تاماً، وما تلا إحراق البوعزيزي لنفسه ليس موعوداً بالاستمرارية للأفضل دائماً، بل إن الارتداد إلى الأضداد وارد. ما هو مال الصدام؟ السوسيوولوجي البصالح ليس أرافاً لكنه يدرك أنه حين تختلط الأوراق يستحسن الإصغاء لحكمة الحكايات. تقول الحكاية إنه بعد معركة بين ديكين تسلق الديك المنتصر الجدار لفرد جناحيه فأكله النسر. حينها خرج الديك المهزوم يتنزل بالدجاجات. من الديك السعيد المهزوم؟ كثيرون لم يكونوا ليصوتوا له، لكن الجدول واصططاف الإعلام مع ديك واحد جعل الكثيرين يقررون التصويت للديك الآخر. بحثاً عن الخطوط الفاصلة بين الديكة والطيارات، بين

أمامي عشر جرائد وعشرة مواقع إلكترونية. لنز ماذا يستهلك الرأي العام في الصيف؟ الحكومة تمنع أكياس البلاستيك وتتخذ لها شعار «زيرو ميكا» (صفر بلاستيك). وبالترزامن مع الحملة، صادق مجلس المستشارين على مشاريع القوانين المتعلقة بإصلاح أنظمة التقاعد. إصلاح: أي تديد سن العمل وزيادة الاقتطاعات من أجور الموظفين. الغاضب قصير النظر يرى الحالات الفردية فقط ولا يرى الصلة بينها. من سيتذكر التقاعد بعد عيد الأضحى؟ الهم هو أكياس البلاستيك لتخزين اللحم. إلى الآن نتجج استراتيجيات تخفيف مواضع أساسية بمواضيع تكتيكية. مع حملة «زيرو ميكا» توقف الساخرون عند حصيلة زيرو ميدالية ذهبية في أولمبياد ريو دي جنيرو، بينما تحدثت الصحف عن ثمانية عشر مغربياً تألقوا بجنسيات البحرين وإيطاليا وفرنسا في ألعاب القوى. وبالمناسبة، كلف الملك أمير المؤمنين وزير الرياضة بتروؤس بعثة الحج الرسمية لكي يكفر الوزير عن ذنوبه تجاه الرياضة المغربية في مكة. وأضح أن السريالية والتكبيبية السياسية نشأت في المغرب. على الصفحات الأولى للجرائد المغربية أخبار مضاربات سياسية، كل سياسي يقول. وما قاله في المساء يحوجه الصباح. وأخبار عن زعيم سياسي أفسده الداحون فانفصل عن الواقع. كل حزب يزعم أنه الأقرب والأصدق تعبيراً عن «الإرادة الملكية»، وقد تقلص النقاش والمواجهة فصارته محصورة بين زعمي حزبي «العدالة والتنمية»، وحزب «الإصالة والمعاصرة» عبد الإله بنكيران والياس العماري. رداً على ذلك، قال الملك - بطنجة التي احتفت بأراء الخليج (في خطاب العرش السابع عشر 2016-07-30) - «كما أنني ملك لكل العيانات السياسية دون تمييز أو استثناء، وكما قلت في خطاب سابق، فالحزب الوحيد الذي أعتز بالانتماء إليه هو المغرب. ويحظى شخص الملك بمكانة خاصة في نظامنا السياسي. وعلى جميع الفاعلين، مرشحين وأحزاباً، تقادي استخدامه في أي صراعات انتخابية أو حزبية». فهم الجميع من الخطاب أن الملك غاضب لأن الأحزاب لا تتركه وشأنه. الملك في المغرب يسود ويحكم. اختلف صديق الملك وفي الحزب الذي أسسه يخضع للاختيار. لقد كان قرار صديق الملك بتأسيس حزب كيجح نفوذ الإسلاميين ضرورة تاريخية بالنسبة للكثيرين. حزب صار أشبه بتجميع «نداء تونس»، وهو يجمع قوى مختلفة استعداداً للانتخابات. أكتب على حاسوب مرتبط بشبكة إنترنت من الجبل الراج، لكن الشاهد السياسي الذي أعلق عليه لم يصل هذه المرحلة، إنه مهدد بالارتداد: تم في 2-8-2016 تسريب فيديو لمستشار وصديق الملك رफقة وزير الخارجية في علة ليلية بالدوحة بقطر واتهم حزب العدالة والتنمية بتسريب الفيديو. تم في 20-8-2016 اعتقال قياديين من حركة التوحيد والإصلاح - وهي الفرع الدعوي لحزب العدالة والتنمية -

حلم..
عمار فرحات / تونس
«بائع الياسمين»



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»
- السينما المغربية وخطوط التايو الثلاثة - سعيد ولقير
- أن تخرج في نزهة ولا تعود - ابتهاج حسين الضلمي
- الأجنب يدعون حفظ التراث العربي في موريتانيا - المختار ولد محمد
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

فرحة العيد



فلسطين / AFP / تصوير: حازم بدر



العراق / AFP / تصوير: أحمد الربيعي



الأردن / EPA / تصوير: جمال جاد الله

مدونات

عن صهيب عماد قبل جلسة الحكم

8 أيلول / سبتمبر 2016 جلسة النطق بالحكم على الضحكة البرينة دي. صهيب بدل ما يشيل شنطة مدرسته، أو لعب العيد، أو تي شيرت برشلونة اللي ييلعب بيه كورة مع صحابه.. صهيب ده ماشي بعاكز من سنة تقريباً بسبب تدهور مفضل ركبته، وفشل العملية الجراحية اللي عملها وهو مسجون، بسبب سوء الرعاية الصحية... أكثر من سنتين ونص حبس احتياطي يخالف صريح القانون اللي متفصل على مزاجهم، ويرده مش يبيلقوه. صهيب اعتقل وعنده 15 سنة، من بيته والحرز هو الوبايل والكمبيوتر، ومتمهم بحرق عربيات الضباط.. ومعه 10 أطفال في القضية! فأكبرين كام مرة كنت باضرب لكم أمثلة على أن الدوشة بتفرق، ومظالمهم بيخرجوا أو يتعالجوا... صحيح مش كل مرة الدوشة بتفرق، بس إحنا نعمل اللي علينا، يعني ندوس «شير» في 3 ثواني بس، صدقوني مش كتير أبداً على طفل زي صهيب، يبقتلوا طفولته بالإجرام ده. إحنا صوتهم، فيلش نسكت أرجوكم.. ماندون عن صهيب ورفاهه طول اليوم.. وهانفضل #فاكريكم #الحرية لصهيب عماد ورفاهه

من صفحة Omar Hazek (عن فايسبوك)

عن صهيب عماد بعد جلسة الحكم

الحكمة قرّرت أن صهيب عماد مجرم وحكمت بحبسه 3 سنين، قضى منهم سنتين ونص يعني فاضل له نص سنة كمان..

كونه ما ارتكبش أي جريمة مافرقش.. كونه طفل مافرقش.. كونه بيتحرك بعاكز أو كرسي متحرك لأن ركبته تأكلت من ظروف الحبس وصحته بتتداعي.. مافرقش! أنا مش قادرة أفهم إيه نوع البشر اللي ماسكين الحاكم في البلد دي، وجابوهم منين، بيروحوا ازاي يقعدوا في وسط أولادهم وأحفادهم بعد حكم زي ده؟

ربنا ياخدكم ويحمي الدنيا دي من شروركم.. ربنا ياخدكم ويحمي روح أهالي الأطفال دول من أنهم يستسلموا لعى وغضب الانتقام.. ربنا ياخدكم ويحمي قلوب أولادكم وأحفادكم من أنهم يورثوا قساوة قلوبكم ووساخة أرواحكم، الحرية لصهيب عماد كل يوم، كل يوم.

الحرية للأطفال من تعذيبكم وسجونكم وأقسامكم ومشارحكم وكل تفاصيل الكابوس اللي انتم فاضلينه على حياتنا.

من صفحة Mona Seif (عن فايسبوك)

تسليم جثمان بهاء أبو عليان

قررت مخابرات الاحتلال (مساء الأربعاء 31 آب/ أغسطس 2016) تسليم جثمان الشهيد بهاء محمد عليان إلى ذويهِ، بعد منتصف الليل.

أوضح محلي هيئة شؤون الأسرى والمحررين محمد محمود أن المخابرات الإسرائيلية قررت تسليم جثمان الشهيد بهاء عليان إلى ذويهِ بشرط الدفن في مقبرة باب «الجاهدين» في شارع صلاح الدين بالقدس، بحضور 25 شخصاً (فقط)، ودفع كفاية مالية قيمتها 20 ألف شيكل.

الشهيد بهاء ارتقى بتاريخ 13-10-2015، بعد تنفيذ عملية طعن وإطلاق نار مع الأسير بلال أبو غانم، في حافلة إسرائيلية في مستوطنة «أرمون هنتسيغ» المقامة على أراضي قرية جبل المكبر، مطلع العام الجاري.. وقامت سلطات الاحتلال بهدم منزل الشهيد عليان في القرية، كإجراء عقابي ضمن إجراءات أخرى اتخذت ضد العائلة، بقرار من قائد الجبهة الداخلية لجيش الاحتلال والمصادق عليه من قبل المحكمة الإسرائيلية العليا.

(وقد دفن بحضور الآلاف من قوات الوحدات الخاصة وانتشار للشرطة).

من صفحة لي هاني غوشة (عن فايسبوك)